بالدرجة الأولى، لأن قضيته الأساسية هي النضال ضد الصهيونية التي تضر بمصالح اليهود بشكل عام أينما كانوا، وعلى هذه الأرضية يلتقي مع الفلسطينيين في نضالهم ضد الصهيونية، ويشغل نفسه بقضيتهم. لقد ظل الاعلام العربي، ولفترة طويلة، عاجزاً تماماً عن ايجاد صيغة معقولة (الا فيما ندر) لمخاطبة العقل الأميركي بشكل مؤثر.

وفي معرض حديثه عن جهوده في خدمة القضية الفلسطينية، يقول بيرغر: «لقد كنت لفترة طويلة، ولا زلت، أقدم المشورة للعرب حول فن العلاقات العامة ويتكرار لا بد أن يكون مملاً (ص ٩٧)». وغني عن البيان ان عدالة قضية ما،

كما أدرك ذلك بيرغر مبكراً، لا تكفي وحدها لكسب الآخرين الى جانب تلك القضية. ويلفت بيرغر الانتباه الى الفرق الهام بين أن نقول أن الصهيونية «تسيطر» على وسائل الاعلام في أميركا وبين قولنا أنها «تؤثر» على تلك الوسائل، والقول الأخير هو الصائب. أن هذا يعني، ببساطة، امكانية كبح التأثير الاعلامي لهذه الحركة باعلام مدروس مضاد.

ان الاستنتاج النهائي الذي يخرج به القارىء بعد فراغه من قراءة هذا الكتاب هو أنه يقف أمام شخص وهب حياته وفكره الى قضية عادلة لم يداخله يوماً شك في عدالتها وسموها، ولم يتوان يوماً في النضال في سبيلها.

د. عبد القادر ياسين